المحاضرة الثانية: ماهية الترجمة

تعريف الترجمة:

لغة: على وزن فعلل مصدرها ''ترجمة''، وجمعها ''تراجم''، ترجم الكلام بيّنه ووضحه، وكلام غيره نقله من لغة إلى أخرى، ولفلان ذكر ترجمته، والتُّرجمان: المترجم، جمع تراجم وتراجمة، وترجمة فلان: سيرته وحياته وجمعها تراجم[1]

وجاء في لسان العرب لابن منظور: ترجم: الترجمان والترجمان: المفسر للسان، وفي حديث هرقل: قال لترجمانه، التُّرجمان بالضم والفتح هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى أخرى، والجمع تراجم، والتاء والنون زائدتان، وقد ترجمه وترجم عنه[2]

وانطلاقا من هذه التعاريف وغيرها يبدو جليا أن لكلمة ترجمة في اللغة أربعة معانٍ هي:

1. الترجمة تعني سيرة الشخص وحياته.فنقول مثلاً '' قرأتُ ترجمة فلان '' أي قرأت سيرته.''
2. الترجمة تعني التحويل, فيقال مثلاً '' أرغب أن تُترجم الأقوال إلى أفعال'' أي '' أرغب أن تتحول الأقوال إلى الأفعال''
3. الترجمة تعني نقل الكلام من لغة إلى أخرى. فقولنا '' ترجمة النص العربي إلى الإنجليزي'' ,أي '' نقلت كلام النص من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية.''
4. الترجمة تعني التبيان والتوضيح.و''ترجم فلان كلامه'' إذا بيّنه و وضحه.

واسم الفاعل منها هو ''ترجمان'' وينطق بأشكال مختلفة كما هو مبين أدناه:

1. ''تَّرْجُمان'' بفتح التاء وضم الجيم وهذا أجودها بقول أغلب اللغويين.
2. ''تّرجُمان'' بضمهما معاً بجعل التاء تابعة للجيم.
3. ''تَّرجَمان'' بفتحهما معاً بجعل الجيم تابعة للتاء.

---

[1] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ط3، مصر، ج1، ص 87

[2] جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، المجلد الثاني عشر، بيروت، ص66

اصطلاحا:

هي العلمية التي تقوم بإيجاد نظائر بين نصين معبر عنهما بلغتين مختلفتين، بحيث تراعي هذه النظائر بشكل دائم وضروري طبيعة النصين وجمهورهما، ونحن نقصد فئة القراء أو المتلقين الموجه إليهما النصين.

وقد جاء في قاموس جون ديبوا الفرنسي: " الترجمة هي نقل رسالة من لغة الأصل (Langue source) إلى لغة الهدف (Langue cible)، وترتبط بالنصوص المكتوبة وإذا تعلق الأمر بالخطاب الشفهي فنطلق عليها ترجمة شفهية.[1]

أما كاتفورد Catford فيرى بأنها عملية إحلال النص المكتوب بإحدى اللغات ويسميها لغة المصدر (Source Language) بنص يعادله مكتوب بلغة أخرى ويسميها اللغة المستهدفة (Target Language)[2]

وبالتالي فإن الترجمة نشاط ينطوي على تفسير معنى نص معين في لغة ما (النص المصدر/Texte source) وإنتاج نص آخر جديد يعادله في المعنى بلغة أخرى (النص الهدف، أو الترجمة/ Texte cible).

فتترتب أمامنا ثلاثة معان مختلفة للترجمة تتمثل في:

1. العلم الذي يدرس نقل معنى الكلام أو الكتابة من لغة إلى أخرى؛ فيصف لنا العملية الترجمية، ويدرس خصائص الفعل الترجمي.
2. العملية التي يتم بها نقل الكلام أو الكتابة من لغة إلى أخرى، بمعنى العملية الترجمية في حد ذاتها l'Opération traduisante.
3. المنتج أو الناتج عن العملية الترجمية (le résultat ou la traduction comme produit) وهو ما تم ترجمته من لغة إلى أخرى سواء كان كلامًا أو كتاب، ويمكن أن يتوضح لنا ذلك من خلال المثالين الآتيين: " فإذا قلنا مثلا: ترجم هذا النص من العربية إلى الفرنسية، فنحن نقصد الأمر بإجراء الفعل الترجمي، أما إذا قلنا " هذه ترجمة جيدة أو رديئة " فنحن نحكم على الناتج عن العملية السابقة فقلنا ترجمة ونحن نقصد النص المترجم"

[1] Jean DUBOIS et autres, Dictionnaire de la Linguistique, 1 Ed, Larousse, Bordas, vuEE 2002, P486

[2] محمد حسن يوسف، كيف تترجم، ط2، القاهرة 2007، ص 27

ويعبر فعل الترجمة عن نقل النتاج اللغوي من لغة إلى أخرى. ويمكن توضيح هذه العملية في الشكل التالي:

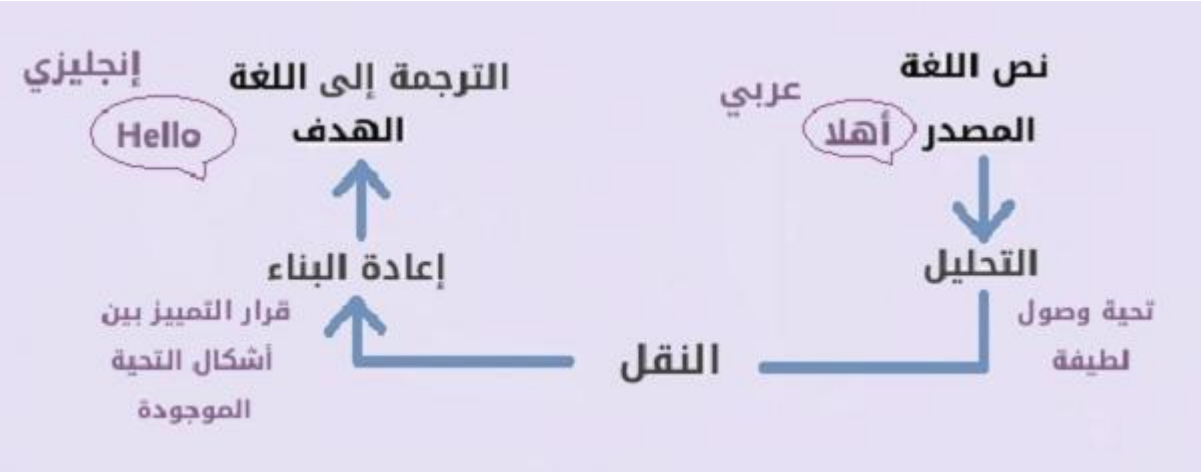

و''النقل'' هو عملية التحويل من لغة إلى أخرى. و''النتاج اللغوي'' هو أي معنى ينتج عن استخدام الشخص للسانه في الكلام أو ليده بالكتابة, لأن كل ما ينتجه الشخص من كلام أو كتابة هو نتاج لغوي. وتدل عبارة ''من لغة إلى أخرى'' على المصدر والهدف اللذين ينتقل بينهما النتاج اللغوي في اتجاه واحد أو في اتجاهين كما هو الحال في الترجمة العكسية.

لقد عرفت الترجمة عديدا من التعاريف تباينت وتعددت باختلاف المنطلقات وتعددها، وهو اختلاف نابع من النظر إلى الغاية من الترجمة، وليس من فعل الترجمة ذاته باعتباره اشتغالا على اللغة. هكذا تصير الترجمة نقلا لنص من ثقافة إلى ثقافة أخرى عبر الاشتغال على تحويل لغته، وبعبارة أخرى، الترجمة هي انتقال نص من سياق إلى سياق آخر مختلف عنه، أي من لغة الانطلاق إلى لغة الوصول، وعليه فإن الترجمة من هذا المنطلق هي[1]:

- أن نستبدل محتويات نص بما يقابلها من محتويات في لغة أخرى.
- أن نركز على تحويل نص الرسالة من لغة الانطلاق (اللغة المصدر) إلى لغة الوصول (اللغة الهدف).

[1] ج.س.كاتفورد، نظرية لغوية في الترجمة، تر: د. خليفة العزابي-د. محي الدين حميدي، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط1، 1991، ص: 33.

ويرى جورج مونان Georges Mounin أن الترجمة احتكاك بين اللغات فهي ضرب من الازدواجية يقاوم فيها المتكلم كل انحراف عن المعيار اللغوي وكل تداخل بين اللغتين بتناوبهما[1]

وهذا ما يجعلنا نقول أن الترجمة من أهم الأدوات التي تمكن من الاحتكاك بين الشعوب والتعرف على ثقافاتها وتقنياتها؛ وهي جسر تعبر من خلاله حضارات الشعوب والأمم، وهي ضرورية لتضييق حجم الفجوة الحضارية بين الأمم المتقدمة والأمم الأقل تقدما.

أما بيتر نيومارك Peter NEWMARK فيعتبر الترجمة على أنها مصطلح عام وواسع يضم أي طريقة، أو أسلوب للنقل، شفهيا كان أم كتابيا، من الخطاب الشفهي إلى الخطاب المكتوب، أو من الخطاب المكتوب إلى الخطاب الشفهي، وذلك من لغة إلى لغة أخرى[2]

وانطلاقا من هذا التعريف العام يستنتج هذا الباحث أشكال الترجمة التي تتلخص في اتجاهين رئيسين هما:

- الترجمة **الشفهية** Interpreting / Interpretation
- الترجمة **الكتابية أو التحريرية** Translation

ويقسم الترجمة **الشفهية** إلى قسمين: * **الترجمة الفورية** Simultaneous

* **الترجمة التتابعية** Consecutive

وفي تمييزه بين قسمي الترجمة الشفهية يقول إن الترجمة الفورية كما يدل عليها اسمها تتم بطريقة تزامنية وتعتمد على عملية استيعاب النص الأصلي سمعيا وصياغته شفهيا وعادة ما يجلس الترجمان في حجرة مخصصة متصلة صوتيا بقاعة الجلسات أين يعقد المؤتمر يقوم بمهمة سماع الرسالة في لغتها الأصلية وردها فوريا إلى اللغة الهدف التي تمثل لغة اختصاصه؛ أما الترجمة التتابعية فهي ترتكز على الملاحظات ورؤوس الأقلام التي تم أخذها أثناء المداخلة، الفرق هنا أن الترجمان يتمتع بوقت أكبر يمكنه من استيعاب فحوى الرسالة، فتكون الترجمة أكثر دقة وأمانة.[3]

وينتقل نيومارك إلى ذكر خصائص كل من الترجمة الشفهية والترجمة الكتابية قمنا نحن برصدها في جدول كي تتضح أكثر للقارئ ويتسنى له إدراك الفرق بينهما:

---

[1] Georges MOUNIN, les Problèmes Théoriques de la Traduction, Tom 5, Gallimard Paris, 1963, p 54

[2] P-Newmark / About translation, Multilingual Matters, 1991, p36. Voir aussi : P-Newmark / An approach to translation / In **Babel**, 19 (1) 3-19.1973

[3] Ibid, p36

الترجمة الكتابية Translation	الترجمة الشفهية Interpretation
* تركز على النص ولا تبتعد عنه في أي حال من الأحوال، فهي تحترم تراكيب الأصل إلى حد بعيد ومعها مقاصد المؤلف وجمهور القراء على السواء فأينما كان المعنى تكون هي.	* توظف تراكيب غير فصيحة دارجة أحيانا، أقل دقة وتركيز وتضحي باستعارات الأصل فكل هدفها هو التركيز على النقاط الهامة والجوهرية المتضمنة في العبارة، الجملة، أو حتى الفقرة.
* اختيار المفردات والتراكيب يتوقف على وجودها في النص الأصلي فالبساطة والتعقيد يخضعان إلى الأسلوب الأصلي بالدرجة الأولى، لكن يمكن للمترجم أن يتجنب التكرار أثناء عملية المراجعة التي تكون كفيلة بتنقيح النص.	* تميل إلى البساطة في اختيار المفردات والتراكيب يمكن أن تتضمن التكرار والإسهاب لأنها تتم بسرعة لا تمكن الترجمان من المراجعة الذهنية كما لا تترك له الوقت لاختيار أجمل التراكيب.
* يركز المترجم على النص ومؤلفه وجمهور القراء ولا يمكن أن يتدخل و يضيف أشياء لا وجود لها في النص المصدر إذ يعتبر ذلك من الخيانة.	*يركز الترجمان أساسا على الجانب التوصيلي مع المستمع في توظيفه لعبارات مثل: **بلا شك**، أو **طبعا**، **بالطبع**، أو **كما تعلم**...للحفاظ على القناة التي تربط المتكلم والمستمع.

وقد تصور نيومارك أن ثمة عوامل أخرى عديدة تصطدم بالنص وبالتالي على المترجم أن ينتبه إليها وأن لا يقوم بتجاهلها وهو يواجه مختلف النصوص التي تأبى إلا أن تنتقل من ضفة إلى أخرى لتقع بين أيدي قراء يجب أن يفهموها ويتذوقوها – حالة النصوص الأدبية مثلا – وفصل نيومارك هذه العوامل في عشرة نقاط جوهرية:

1- الأسلوب الفردي أو اللهجة الشخصية للمؤلف في اللغة الأصل.

2- المظهر المعجمي والنحوي الذي ينتسب إليه النص في اللغة الأصل وبعبارة أخرى قواعد اللغة الأصل والضوابط التي تحكمها نحويا ومعجميا.

3- الوازع الثقافي الذي يحكم اللغة الأصل.

4- المكان الذي يظهر فيه نص اللغة المصدر، قد يكون كتابا أو مجلة، أو جريدة مع الاهتمام بكل المعطيات كاسم هذه المجلة، أو اسم الناشر أو حتى الزبون المستهدف.

5- نوعية جمهور القراء، مستواهم العلمي والثقافي، درجة تخصصهم فيما يتعلق بالموضوع واللغة، فمن المفروض أن تكون الترجمة في متناولهم.

6- المظهر المعجمي والنحوي الذي يحكم اللغة الهدف أي قواعد اللغة والظوابط التي تقيدها.

7- الوازع الثقافي الذي يحكم اللغة الهدف.

8- المكان الذي يظهر فيه نص اللغة الهدف والذي يحتمل أن يكون نفسه الذي تعلق بنص اللغة الأصل لأن هنالك حالات يوجه فيها نص اللغة الهدف توجيها مغايرا عن الذي كان عليه الأصل (متطلبات القراء والسلطة التي تحكم التوزيع والنشر).

9- ما ينقله النص ويصفه، ونحن نقصد الجانب الأخلاقي والواقعي من الحقيقة بغض النظر عن تراكيب النص وجمهور القراء، فالحقيقة أكبر من أن تهمل أو أن " تحرف ".

10-آراء المترجم وأحكامه المسبقة التي تكون شخصية، ذاتية، أو اجتماعية، ثقافية تعكس الانتماء الوطني، السياسي، العرقي، الديني، الاجتماعي، والجنسي له.[1]

ويقول أن تلك العوامل، شئنا أم أبينا، تؤثر في ترجمة النص وبالتالي على المترجم أن يضعها في الحسبان، كما لم تفته فكرة ترتيب هذه العناصر حول النص في رسم تخطيطي[2] يدعم الرأي ويسهل الفهم والتثبيت تحت عنوان: «**العوامل التي تصطدم دلاليا بالنص**»

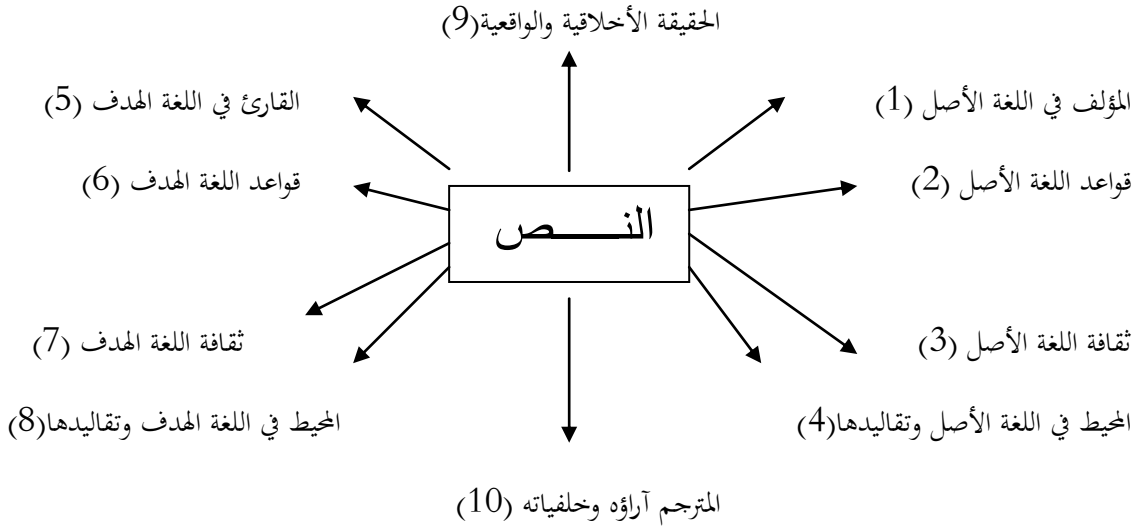

[1] P-Newmark / About translation, p32
[2] Ibid, p31

ويرى أنه ليس ثمة تعريف بسيط وفي نفس الوقت شامل للترجمة يضاهي تعريف نيدا حين يقول إن:" الترجمة تكمن في التوصل إلى المكافئ الطبيعي الأقرب لرسالة اللغة الأصل"[1]

وعن الترجمة الجيدة يقول الباحث: " إنها أنيقة، دقيقة تقترب من الأصل حتى لتكاد تعكسه" أو يتكلم على لسان **ماري فيتز جيرالد** Mary Fidz Gerald حينما تعبر عن الترجمة على أنها " أشبه بزجاج نافذة يحتاج إلى إزالة الغشاوة ومسح الضباب من عليه باستمرار " [2]

هذه التعاريف وإن دلت على شيء فإنها تدل على صعوبة عملية الترجمة و صعوبة الخوض فيها. فهي تحتاج إلى الدقة في العمل والحس اللغوي الفذ ولا يمكن أن تكون ناجحة إلا بتظافر الجهود فيها، جهود مجموعة كاملة تسهر على ميلاد النصوص التي تكون " المرآة العاكسة للأصل " من أجل ذلك نجد نيومارك يؤكد على عملية مراجعة النصوص المترجمة حرصا على سلامتها من حيث أمانتها للحقيقة العلمية وتأديتها لوظيفتها التبليغية في لغة لم تكتب فيها و لا من أجلها أصلا ويقترح في هذا الباب أن يتعرض النص المترجم إلى مراجعة من قبل:

- مترجم ثان تكون اللغة الهدف للنص هي لغة عمله وتخصصه ليتحقق من التركيب في ذات اللغة وقابلية استيعابه لدى القراء
- مترجم ثالث تكون لغة الأصل هي لغة عمله وتخصصه ليتأكد من مدى فهم المترجم للنص الأصلي ويأخذ المترجم الأول بملاحظات وانتقادات زملائه فيفعلها في سبيل الوصول إلى الترجمة المقبولة...ولم لا نقول الترجمة الجيدة للأصل.[3]

[1] P-Newmark / About translation, p34 – voir aussi: Nida, E.. Language, Structure and Translation. 1975.Stanford : Stanford University Press
[2] Ibid, p34
[3] Ibid, p38